

أبو عمران الفاسي وآثاره
- قراءة في المصادر والمراجع
وتوثيق للآثار-

د. أنس وجاج

ملخص البحث

أبو عمران الفاسي من كبار الفقهاء المالكية الذين برزوا في عصره، نشأ بفاس، ورحل إلى الأندلس والمشرق، ولقي في رحلاته مشاهير العلماء كأبي محمد الأصبلي، وأبي ذر الهروي، ونزل القيروان، فأخذ بها عن أبي الحسن القاسبي ولازمه واختص به، وانتهت له بها رئاسة العلم، وتوفي سنة (430هـ). ويهدف هذا البحث إلى أمرين:

1- أحدهما: تقديم قراءة موجزة حول مصادر ترجمة الإمام أبي عمران الفاسي ومراجعتها في عرض تسلسلي تاريخي، والإشارة إلى أن مادة الترجمة ترجع في أصلها إلى مصادر لمترجمين من علماء الغرب الإسلامي، وأن ترجمة عياض في المدارك هي أهم ترجمة لأبي عمران، لما فيها من السخاء، والتوسع، والبسط في ذكر أسماء الشيوخ والرحلات....

2- والأمر الثاني الذي يهدف له هذا البحث هو توثيق آثار أبي عمران من خلال الحديث عن المؤلفات التي تذكرها له مصادر الترجمة، والمؤلفات التي نسبت إليه من خلال بعض النقول عنه، أو في بعض الخطوط المحفوظة في المكتبات التي استطعنا الاطلاع على بعضها أو وقفنا على ذكرها في بعض الفهارس أو الدراسات التي ذكرتها.

والبحث يتسع لمزيد تتبع واستدراك، لكن بوسعنا القول: إنه محاولة متواضعة لم تأل جهداً في استخلاص ما يفيد مجاله.

وعلى الجملة؛ فإن هذا البحث قد خلص إلى أن القدر الذي وصل إلينا من نقول العلماء عن المترجم يكفي لبيان موضع آثاره في المدرسة الإسلامية من عصره فما بعده، وأن تلك النقول هي السبيل لإبراز الصورة أمام أعيننا بشكل أجلي وأوضح، ومن ثم وجب تتبعها، وجمعها، وتوثيقها في كتاب جامع يكون حلقة نفيسة في الإبانة عن جهود هذا الإمام في خدمة المذهب المالكي، وتوطيد دعائمه، وإخراج هذا العمل العلمي سيسهل للطالب بغيته، وسيغني الخزانة المغربية.

○○○○○

الباحث في سطور

د. أنس وجاج (ouaggaganass@yahoo.com)

- أستاذ التعليم العالي بكلية اللغة العربية - جامعة القرويين بمراكش.

- عضو الرابطة المحمدية للعلماء.

من أعماله:

1. أبو الخطاب ابن دحية الكلبي السبتي وجهوده في علم الحديث.
2. شرح القصائد السبع لعلم الدين السخاوي - دراسة وتحقيق -
3. وهج الجمر في تحريم الخمر لابن دحية الكلبي السبتي (ت633هـ) - دراسة وتحقيق -

❑ أبو عمران الفاسي:

هو الإمام، الفقيه، الأصولي، المقرئ، المحدث، الورع، الزاهد موسى بن عيسى ابن أبي حاج يَحْجُجُ الغَفْجُومي الفاسي، نشأ بفاس، ورحل إلى الأندلس والمشرق، ولقي في رحلاته مشاهير العلماء كأبي محمد الأصيلي، وأبي ذر الهروي، ونزل القيروان، فأخذ بها عن أبي الحسن القاسبي ولازمه واختص به، وانتهت له بها رئاسة العلم، وتوفي سنة (430هـ).

❑ قراءة في المصادر والمراجع:

حظي هذا الإمام بعناية كتب التراجم والطبقات والمصادر التاريخية، فخصصت له مكانا بارزا في صفحاتها ترجمة لحياته، وعرضا لأخباره ورحلاته وفضائله، ومن خلال استعراضنا لقائمة مصادر ترجمته ومراجعها التي وقفنا عليها نجد أن مادتها الأولى ترجع إلى علماء من الغرب الإسلامي، منهم أبو عمرو الداني (ت444هـ) في طبقات القراء والمقرئين⁽¹⁾.

أما أوائل المترجمين الذين وصلت إلينا كتبهم من علماء الأندلس والمغرب:

فأقدمهم وفاة أبو عبد الله الحُمَيْدي (ت488هـ): ترجمه في جذوة المقتبس⁽²⁾ ترجمة موجزة لم ينص فيها على مولده ولا على نشأته، لكن من خلال هذه الترجمة المبكرة نعرف أن أبا عمران عُرف خلال القرن الخامس في المغرب والمشرق على اعتبار أن

(1) أشار د. جمال عزون في أطروحته حول القاضي إسماعيل بن إسحاق الجهضمي إلى أنه قد عثر على أربع ورقات من هذا الكتاب في بعض مجاميع المكتبة الظاهرية.

(2) (ص 537)، رقم الترجمة (791).

كتاب الجذوة موجّه للمشاركة، وكان الحميدي على ذكر برحلات أبي عمران الشرقية، إلى مصر ومكة والعراق، وبعض شيوخه الذين أشار إليهم خلال الترجمة.

ويأتي بعد الحميدي القاضي أبو محمد ابن عطية (ت541هـ)، وهو في فهرسته⁽¹⁾ يروي صحيح البخاري من طريق أبي عمران الفاسي، عن أبي محمد الأصيلي، عن المروزي وأبي أحمد الجرجاني، عن الفربري، عن المصنف، كما يروي جميع تواليف القاضي أبي بكر الباقلاني من طريق المترجم.

ثم يأتي بعد ابن عطية مؤرخ المالكية القاضي أبو الفضل عياض بن موسى (ت544هـ)، فقد عقد له في المدارك⁽²⁾ ترجمة حافلة توسع فيها في ذكر شيوخه وأخبار الرحلات...

ومن خلال ترجمة القاضي عياض يمكن استخلاص ترجمة محررة لأبي عمران الفاسي؛ لأن في ترجمته من السخاء، والبسط، والتوسع ما يغني في التعريف بالمترجم.

ومن جهة أبي عمران يتصل عياض بأبي الحسن القاسبي⁽³⁾ الذي اختص به المترجم ولازمه، وهو أول من أدخل رواية صحيح البخاري إلى إفريقية⁽⁴⁾، وله تأليف عديدة.

وعلى ترجمة أبي عمران عند عياض عوّل الكثير من المترجمين، والمؤرخين، والدارسين، وقد اختصرها اختصاراً تلميذه أبو عبد الله محمد بن حماد السبتي⁽⁵⁾.

(1) (ص 65 و75).

(2) (7/ 243-252)، وفي مواضع أخرى من الكتاب.

(3) ترجمته في المدارك (7/ 92-100).

(4) ينظر: شجرة النور الزكية (ص 97)، وقبس من عطاء المخطوط المغربي (1/ 82).

(5) في مختصر ترتيب المدارك، خطية الأزهرية، ورقة (89-90)، واختصرها أيضاً ابن رشيقي في مختصر المدارك، وقد استفاد ابن فرحون من هذين المختصرين.

ثم يلقانا أبو القاسم ابن بشكوال (ت578هـ): ترجمه في الصلة⁽¹⁾ ترجمة اقتضى في بعض جوانبها خطي عياض ومصادره.

ثم يأتي بعد ابن بشكوال ابن عميرة الضبي (ت599هـ)، ترجمه في بغية الملتمس⁽²⁾ ترجمة وجيزة ليس فيها شيء جديد؛ إذ هي نسخة مكررة من ترجمة الحميدي اللهم إلا ما ذكره في خصوص المولد والوفاة.

ويلقانا اسم أبي عمران الفاسي في بعض التراجم من كتاب التكملة⁽³⁾ لابن الأبار، وهي تراجم بعض من تلمذوا له أو أجازهم، كالقاضي موسى بن خلف التجيبي، الذي سمع منه صحيح البخاري، والأديب الشاعر عبد الله بن رشيق القرطبي، الذي اختص به وتفقه به، والأصولي عبد الجليل بن أبي بكر الربيعي المعروف بالديباجي.

قال ابن الأبار في ترجمة عبد الله بن رشيق المذكور: «وفي شيخه أبي عمران أكثر شعره»⁽⁴⁾.

وفي القرن السابع نجد ترجمة له في التشوف إلى رجال التصوف لابن الزيات (ت617هـ)، وهي ترجمة تليها ترجمة تلميذه وجاج بن زلو اللمطي السوسي.

كما نجد له ترجمة في بيوتات فاس الكبرى⁽⁵⁾ لابن الأحمر ومن معه، وذلك عند ذكر بيت بني أبي الحاج الذي ينتمي إليه المترجم، قال العلامة عبد الله كنون: «وإليهم ينسب درب بوحاج في حي الطالعة من المدينة المذكورة»⁽⁶⁾.

(1) (2/577)، رقم الترجمة (1337).

(2) (ص457)، رقم الترجمة (1332).

(3) في (2/173 و239)، و(3/133) و(4/116).

(4) التكملة (2/239).

(5) (ص44).

(6) أبو عمران الفاسي (ص6).

كما نجد ترجمة له في معالم الإيمان لأبي زيد الدبائع (ت 696هـ)، ومعها تعليقات مهمة لابن ناجي (ت 839هـ).

وفي القرن الثامن نجد له ترجمة في الديباج⁽¹⁾ لابن فرحون (ت 799هـ)، وهي ترجمة منتزعة من مدارك عياض على عادة المؤلف في ترسم خطاه.

ونجد له ترجمة مقتضبة عند أحمد بن قنفذ (ت 809هـ) في وفيات المائة الخامسة من كتابه في الوفيات: شرف الطالب في أسنى المطالب⁽²⁾.

وفي القرن الحادي عشر نجد ابن القاضي قد ترجمه في جذوة الاقتباس⁽³⁾. وترد ترجمته بعد ذلك في كتب التراجم، والتاريخ، والدراسات المغربية المعاصرة، ومن ذلك ترجمته في أعلام المغرب العربي⁽⁴⁾، وفي موسوعة معلمة المغرب⁽⁵⁾.

وابتداءً من القرن الخامس نجد الكتب المشرقية تعنى بترجمته، فنجد أن من أوائل المترجمين ابن مأكولا في الإكمال⁽⁶⁾، والشيرازي في طبقات الفقهاء⁽⁷⁾، وما من شك في أنهما قد عولا فيما ذكراه - على وجازته - على مصادر مغربية.

أما ابن مأكولا فترجمه باعتبار موضوع الفن الذي ألف له الكتاب، وذلك في مشتببه النسبة من حرف الفاء، وتسلسلت بعض كتب هذا الفن في ترجمة أبي عمران

(1) ص: 344-345.

(2) ضمن موسوعة أعلام المغرب (1/ 299).

(3) (1/ 344-345) رت (364).

(4) (2/ 96) رت (356).

(5) (18/ 6184-6185).

(6) (7/ 80).

(7) (ص 163).

من هذه الجهة، كما في المشتبه في الرجال⁽¹⁾ للذهبي، وتبصير المتنبه⁽²⁾ لابن حجر، إلى أن جاء ابن ناصر الدين فعقب على وهم الذهبي في تاريخ الوفاة الذي تابعه فيه الحافظ ابن حجر، وذلك في توضيح المشتبه⁽³⁾، قال: «وفي قول المصنف: بعد سنة ثلاثين، فيه نظر؛ لأنه توفي في ثالث عشر رمضان سنة ثلاثين المذكورة، وكذا جزم به المصنف في وفياته، وفي كتابه طبقات القراء».

أما الشيرازي فترجمه في فقهاء المالكية ليعرف أنه ممن يعتد بقوله ولا يسع الفقيه جهله.

ويلقانا بعد ذلك السمعاني في الأنساب⁽⁴⁾، ويقاوت في معجم البلدان⁽⁵⁾، وابن الأثير في اللباب في تهذيب الأنساب⁽⁶⁾، لكن الصدراة في المصادر المشرقية باعتبار مادة الترجمة ترجع لمؤرخ الإسلام الذهبي الذي ترجمه في كتبه: تاريخ الإسلام⁽⁷⁾، وسير أعلام النبلاء⁽⁸⁾، وتذكرة الحفاظ⁽⁹⁾، والعبر⁽¹⁰⁾، ومعرفة القراء الكبار⁽¹¹⁾،

(1) (2/ 632).

(2) (4/ 1410).

(3) (9/ 36).

(4) (4/ 338).

(5) (4/ 207).

(6) (2/ 407).

(7) حوادث وفيات (421-430 هـ)، (299، رقم الترجمة 368).

(8) (17/ 545)، رقم الترجمة 364.

(9) (2/ 1097).

(10) (2/ 263).

(11) (1/ 389)، رقم الترجمة 326.

والمعين في طبقات المحدثين⁽¹⁾، والإعلام بوفيات الأعلام⁽²⁾، وأغلب تراجمه منتزعة من تاريخه، وتراجم تاريخه المغربية نقول من مصادرها المغربية.

وفي القرن التاسع نجد مجموعة من المترجمين⁽³⁾ على رأسهم ابن الجزري، ترجمه في غاية النهاية⁽⁴⁾، وأهمية هذه الترجمة مع ترجمة الذهبي في معرفة القراء، وقبلهما الداني في طبقات القراء - وقد نقلنا عنه -، أنها تراجم لأبي عمران باعتباره مقرئاً، قال ابن الجزري: «قال الداني: أخذ القراءة عرضاً عن أبي الحسن علي بن عمر الحمامي وسمع جماعة، كتب معنا بالقيروان وبمصر ومكة، وتوجه إلى بغداد وأنا بمكة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وأقام أشهراً، وقرأ بها القرآن وسمع الحروف...».

وفي القرن الحادي عشر نجد ابن العماد (ت1089هـ) في شذراته⁽⁵⁾ قد كرر ما عند الذهبي في العبر.

وترد بعد ذلك تراجم المتأخرين، وفيها اختصار وفوائد مهمة، ويجب التنويه بها وبمحتواها؛ إذ هي من الجهود القيمة والمتصلة والمتسلسلة في التعريف بالمترجم.

ومن الدراسات المغربية الشاملة في التعريف بالمترجم ما دونه العلامة عبد الله كنون في دراسته القيمة بعنوان: (أبو عمران الفاسي)، وذلك ضمن سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب، وقد ترجمه أيضاً في النبوغ المغربي⁽⁶⁾.

(1) (ص 126).

(2) (ص 179).

(3) ومنهم ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة (5/33).

(4) (2/321)، رقم الترجمة (3691).

(5) (3/247-248).

(6) (1/52-53).

وفي المصادر والمراجع التاريخية المغربية والمشرقية يأتي ذكر أبي عمران الفاسي في سياق الحديث عن المؤسسات التعليمية الأولى بسوس⁽¹⁾ من خلال الأخبار المرتبطة بتلميذه وجاج بن زلو اللمطي، وفي سياق الأخبار المتصلة بعبد الله بن ياسين الصنهاجي، والأحداث الممهدة للعهد المرابطي⁽²⁾، وفي سياق الحديث عن التواصل الثقافي بين المغرب وتونس⁽³⁾.....

وحيث إن مجال هذا البحث لا يتسع للحديث عن كل الجوانب المتصلة بأبي عمران فليسعنا الحديث عن آثاره ومكانتها من الدرس الفقهي وغيره.

❑ توثيق الآثار:

وقبل الحديث عن هذا الجانب، لابد من التنويه أولاً بمكانة أبي عمران العلمية كما سجلها له تاريخه العلمي، وهي مكانة تتجلى أساساً من خلال شهادة العلماء وإشاداتهم بأقتراده، وتنويههم بحفظه، وفقهه، وعلمه، ويكفي في ذلك شهادة حاتم بن محمد الطرابلسي على ما سنذكره بعد⁽⁴⁾، وما نقل في ثناء شيخه أبي بكر الباقلاني عليه، قال: «لو اجتمعت في مدرستي أنت وعبد الوهاب بن نصر - وكان إذ ذاك بالموصل - لاجتمع فيها علم مالك، أنت تحفظه وهو ينصره، لو رآكما مالك لَسَّرَ بكما»⁽⁵⁾.

(1) ينظر: المؤسسات التعليمية الأولى بسوس وخصائص المدارس العتيقة بالمنطقة للأستاذ الجليل محمد المنوني، مجلة المناهل، ع34، س، 13، (ص35).

(2) ينظر: تاريخ ابن خلدون (6/ 243).

(3) ينظر: أبو عمران الفاسي والعلاقات العلمية بين المغرب وتونس لمحمد الفاسي، مجلة المناهل، ع17، س7، (ص151-157).

(4) عند الحديث عن عوالي المترجم.

(5) ينظر: المدارك (7/ 246).

وتتجلى مكانة المترجم أيضا من خلال العلماء الذين تلمذوا له من الفاسيين والقيروانيين، والسبتيين، والسوسيين، والأندلسيين.... إلخ، وقد عرفنا منهم أبا بكر عتيق السوسي، وأبا القاسم السيوري، ومحمد بن طاهر بن طائوس، وعبد الله بن رشيقي التجيبي، ووجاج بن زلو اللمطي، وعبد الجليل بن أبي بكر الديباجي، وموسى ابن خلف التجيبي، وغيرهم.

وتتجلى مكانته أيضا من خلال آرائه واختياراته الفقهية، وفتاويه التي تناقلها العلماء جيلا بعد جيل.

ومن الشواهد على تقدمه، وشهرته، وبُعْد صيته، ومعرفة الناس بفضله، وقدره ما نقله عياض⁽¹⁾ في قصة دخوله بغداد، وهي حكاية - كما قال العلامة عبد الله كنون - «تدل على أنه لما دخل بغداد كان يعد من مشيخة العلم وكبار الفقهاء»⁽²⁾.

وما نقله عياض - أيضا - في ترجمة أبي عمر أحمد بن حسين قاضي دانية، قال: «وكان الموفق صاحب دانية قد وجهه في رسالة إلى المعز صاحب القيروان، فجرت له بالقيروان أخبار وأجوبة حسنة، وكتب إلى علمائهم بمائة مسألة من فنون العلم، أجاب عنها أبو عمران الفاسي رحمه الله،...»⁽³⁾.

هكذا تعددت الطرق والأدلة والشواهد في الدلالة على آثار المترجم في تنشيط الحركة العلمية والثقافية في عهده، وفي إرساء دعائم المذهب المالكي ونشره، فكان له تأثير واسع، وصيت ذائع، وقد أحسن القاضي عياض في وصف شغف العلماء

(1) في المدارك (7/ 247).

(2) أبو عمران الفاسي (ص 12).

(3) (8/ 43).

بالأخذ عنه، والرحلة إليه، والاعتناء بقوله، قال: «فلم يزل إماما بالمغرب، أخذ عنه الناس، وتفقه عليه جماعة كثيرة ممن ذكرنا في أصحاب أبي بكر وغيرهم، كعتيق السوسي، وأبي محمد الفحصيلي، ومحمد بن طاهر بن طائوس، وجماعة من الفاسيين والسبتيين، والأندلسيين، فطارت فتاويه في المشرق والمغرب، واعتنى الناس بقوله، وكان يجلس للمذاكرة والسماع في داره من غدوة إلى الظهر، فلا يتكلم بشيء إلا كتب عنه إلى أن مات رحمه الله»⁽¹⁾.

ولم يؤلف أبو عمران الفاسي كتباً كثيرة، ولعل ذلك راجع إلى اشتغاله بالدرس، والإقراء، والإفتاء، وهو ما استنتجه العلامة عبد الله كنون في سياق حديثه عن مؤلفات المترجم (التعليق والفهرسة والأحاديث العوالي)، قال: «ولكن التأليف موهبة، كما أن الاشتغال بالدرس - وهو ما كان أبو عمران منكباً عليه إلى أن مات - يعوق عن الكتابة، ويستنفد مجهود العالم، ومع ذلك فإن علم أبي عمران وفقهه متفرق في الكتب، ومسجل في فتاواه التي تضم كتب النوازل والمسائل الشيء الكثير منها»⁽²⁾.

وقول القاضي عياض: «فطارت فتاويه في المشرق والمغرب...»، يدل على وفرة من كتبوا عنه، كما يدل على أن فتاويه هي أشهر آثاره بين الناس، وأكثرها تداولاً بين العلماء فيما دونوه منها في كتبهم في النوازل والفتاوى وغيرها، وتناقلوه جيلاً بعد جيل، كما يدل ذلك بشكل واضح على قيمة هذه الفتاوى العلمية حيث تعكس

(1) ترتيب المدارك (7/ 245).

(2) أبو عمران الفاسي (ص 15).

اجتهاد الرجل واستنباطه للأحكام، وتصور لنا جانباً من الفقه المالكي التطبيقي العملي في عصره.

هذا وقد ذكر العلامة الدكتور الحسن العبادي أجوبة أبي عمران الفاسي ضمن الكتب المؤلفة في فقه النوازل بالغرب الإسلامي، قال: «عثرنا على أجوبة منسوبة إليه في مجموع خطي، وهي في أربع عشرة ورقة، تحتوي على 46 مسألة غير مرتبة على الأبواب، ينقل فيها عن الواضحة والمستخرجة، وصيغة السؤال هكذا: ما ترى في كذا؟ وآخر هذه الأجوبة قوله: تمت أسئلة أبي عمران الفاسي رحمه الله، وهي خالية من اسم الناسخ، وتاريخ النسخ، فهل هذه الأجوبة قطعة من أجوبته الكبرى؟ ينبغي البحث في هذا»⁽¹⁾.

أما ما ألفه أبو عمران وصحّت نسبته إليه في مصادر ترجمته فلا يعدو ثلاثة كتب، أولها: التعاليق على المدونة، وثانيها: الفهرسة، وثالثها: بعض الأحاديث التي انتخبها مما علا فيها إسناده، وكلها معدودة في جملة التراث المفقود، وما من شك في أن ضياع هذه الكتب هو ضياع لجملة وافرة من أخبار المترجم، وآرائه، واجتهاداته، ورواياته، وإن وقعت الاستفادة الجزئية من بعض فتاويه وتعاليقه فيما وصل إلينا من المصادر فهي استفادة نسبية وقليلة، وهذا توثيق لتلك الآثار⁽²⁾:

(1) فقه النوازل في سوس: قضايا وأعلام (ص 67).

(2) قد دونت هذا حيث لم أكن في سعة من الوقت؛ ولذلك فإن بعض المعلومات كانت في حاجة إلى مزيد اطلاع وبحث، وهذا ما سأستدركه في وقت لاحق إن شاء الله.

1) التعليقات على المدونة:

كذا ذكرها ابن فرحون في الديباج، قال: «وله كتاب التعليقات على المدونة، كتاب جليل لم يكمل»، وقد صرح بالنقل عنها في موضع واحد من درة الغواص⁽¹⁾.

ومن ذكر هذه التعليقات من المترجمين باعتبارها تعليقا على المدونة الشيخ محمد بن محمد مخلوف⁽²⁾، والعلامة محمد الحجوي الفاسي⁽³⁾، والمؤرخ خير الدين الزركلي⁽⁴⁾.

وتلقانا هذه التعليقات في بعض النقول منسوبة إلى أبي عمران في كتب الشروح الفقهية، والنوازل، والفتاوى، وغيرها، ومن ذلك ما ورد في مواضع من فتاوى البرزلي⁽⁵⁾، وفي المعيار المعرب للونشريسي⁽⁶⁾، وشرح مختصر خليل للحطاب⁽⁷⁾، ومادة هذه النقول في ذكر آراء أبي عمران واختياراته الفقهية.

أما القاضي عياض، فقد ذكر هذه التعليقات ضمن مصادره في ترتيب المدارك⁽⁸⁾، قال: «وتعليق وجدتها بخط أبي عمران الفاسي في ذلك»، وورد ذكرها عنده أيضا في ترجمة ابن سعادة بصيغة الجمع، قال: «ورأيت في تعليقات أبي عمران....»⁽⁹⁾، وفي مواضع أخرى من الكتاب المذكور وردت بصيغة الأفراد، كقوله في ترجمة ابن غلبون:

(1) (ص 186).

(2) في شجرة النور الزكية (ص 106).

(3) في الفكر السامي (2/ 541).

(4) (7/ 326).

(5) (1/ 199 و 212)، و (3/ 27 و 56).

(6) (8/ 113).

(7) (1/ 529-530)، (2/ 526، 544).

(8) (1/ 29).

(9) (6/ 278).

«وفي التعليق أنه كان فقيها بمذهب مالك»⁽¹⁾، وقوله في ترجمة خلف بن عمر: «قرأت في التعليق المنسوب إلى أبي عمران الفقيه، وذكره، فقال:...»⁽²⁾، وفي موضع واحد قال: «وبخط أبي عمران...»⁽³⁾، وكل ذلك في سياق تراجمه لأعلام المذهب المالكي كما مرّ، ومادة تلك النقول لا تخرج عن موضوع الكتاب، ومن هذه الجهة ذهب الأستاذ محمد محفوظ⁽⁴⁾ إلى أن هذه التعليقات التي عناها القاضي عياض في ترتيب المدارك هي غير ما ذكره ابن فرحون، لكن لا نستطيع أن نطمئن إلى هذا الاستنتاج؛ لأنه من المؤكد أن القاضي عياض وقف على تعليقات أبي عمران على المدونة واستفاد منها قبل ابن فرحون وغيره من المتأخرين، ويؤكد ذلك نقوله الوافرة عنه في كتاب التنبيهات، ومن ثم فلا يلزم أن تكون تعليقات التراجم مستقلة عن تعليقات المسائل والنوازل والفتاوى.

وما من شك في أن هذه التعليقات كانت تقرأ في مجالس الدرس الفقهي في عصر أبي عمران وما بعده، ولا سيما في مجالس إلقاء المدونة وشرحها، فيستفاد منها عند شرح غريب، أو توجيه سياق مسألة، أو ضبط مهملة، أو حل مواضع إشكال وإبهام...، وهذا ما يفسر وجود عدد غير قليل من نقول القاضي عياض عن أبي عمران في التنبيهات وإن لم يصرح بمصدرها.

(1) (9 / 6)، وينظر أيضا (248 / 6).

(2) (210 / 6).

(3) (263 / 6).

(4) تراجم المؤلفين التونسيين (4 / 10)، عند ذكره لمؤلفات أبي عمران.

ويمكن على سعة من الوقت تجريد سائر هذه النقول عن أبي عمران عند القاضي عياض وغيره، فيجتمع منها ما يحدد لنا معالم الدرس الفقهي عند أبي عمران في إقرائه لمدونة سحنون التي تعتبر كالأم بالنسبة لكتب المذهب.

(2) الفهرسة:

لا نعرف هذه الفهرسة إلا من طريق القاضي عياض، وقد ذكرها في ختم كتابه الغنية⁽¹⁾ في جملة الفهارس، قال: «وهذه جملة من فهارس الشيوخ، أذكر جميعها وما اشتملت عليه في روايتنا عن شيوخنا من ذلك: ... فهرست أبي عمران الفاسي ورواياته، وروايات أبي القاسم الليدي وتوالياه، حدثني بها ابن عتاب وأحمد بن محمد بن غلبون عنهما».

وقد ذكر هذه الفهرسة من المتأخرين الشيخ عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس⁽²⁾، في ترجمته لأبي عمران، قال: «له فهرسة نروياها بالسند الآتي إلى أبي بكر ابن خير عن عياض، عن ابن عتاب وابن غلبون عنه».

ومن الأسف، فإن هذه الفهرسة التي يرويها القاضي عياض لم تصل إلينا، إلا أن تراجم المدارك وما فيها من معلومات سخية عن المترجم وغيره تحمل على الاعتقاد بأن القاضي عياض قد استفاد منها في المدارك.

وقد أفاد الدكتور عبد الله الترغي في دراسته المتخصصة في فهارس علماء المغرب⁽³⁾ بأن هذه الفهرسة هي أقدم فهرسة مغربية ورد ذكرها في المصادر حسبما وقف عليه.

(1) (ص 22).

(2) (1/ 159).

(3) (ص 108).

(3) أحاديث عالية الإسناد:

ذكرها القاضي عياض في المدارك⁽¹⁾، قال: «قال حاتم بن محمد: كان أبو عمران من أعلم الناس وأحفظهم، جمع حفظ المذهب المالكي إلى حفظ حديث النبي ﷺ ومعرفة معانيه، كان يقرأ القرآن بالسبعة، وجودها مع معرفته بالرجال، وجرحهم، وتعديلهم، أخذ عنه الناس من أقطار المغرب والأندلس، واستجازه من لم يلقه، وخرّج من عوالي حديثه نحو مائة ورقة».

وحاتم بن محمد المذكور هو المعروف بابن الطرابلسي (ت 469هـ)⁽²⁾، رواية مشهور، لقي القابسي ولازمه، واجتمع بكبار المسنين، وجالس المترجم بالقيروان سنة (402هـ).

قال عياض في ترجمة أبي عمران: «قال حاتم: ولم ألق أحدا أوسع منه علما، ولا أكثر رواية»⁽³⁾.

وما من شك في أن المترجم قد ساعدته رحلاته المشرقية وتقدم زمانه على التميز بأسانيد عالية عن شيوخه، ومنها هذه العوالي التي ذكرها القاضي عياض، ويكفيه فخرا أنه يعد في الرواة المغاربة الأوائل للجامع الصحيح عن شيخه أبي ذر⁽⁴⁾.

وقصته التي ترد في كتب التراجم⁽⁵⁾ مع شيخه المذكور هي مما يدل على شدة شغفه بجمع الحديث.

(1) (146/7).

(2) ترجمته في صلة ابن بشكوال (154/1) رقم الترجمة (354).

(3) المصدر نفسه.

(4) ينظر: قبس من عطاء المخطوط المغربي (1/84-85).

(5) في المدارك والصلة وغيرهما.

ومما نسب إلى أبي عمران وليس له - بحسب ما ظهر لي بعد الدراسة والبحث - ما يلي:

(1) الأحكام:

وصل إلينا هذا الكتاب بهذا العنوان منسوباً إلى المترجم في نسخة خطية بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم 547، غير أن الأستاذ الصديق بن العربي - رحمه الله - قد نبّه في فهرس المخطوطات⁽¹⁾ على عدم صحة نسبة هذا الكتاب لأبي عمران باعتبار النقول الواردة فيه عن فقهاء متأخرين وفاة عن المؤلف، قال: «النقول عمن بعده وفاة من الفقهاء تجعل نسبتها إليه غير صحيحة».

وقد رجعت إلى المخطوط واطلعت عليه، وهذا وصفه:

يقع في 56 ورقة، وقد كتب بخط مغربي، وميزت فيه رؤوس المسائل بالمداد الأحمر، أوله - بعد البسملة والتصلية - ما نصه: «كتاب الأحكام لأبي عمران الفاسي رَحِمَهُ اللهُ، فرحم الله كاتبه، وكاسبه، وقارئه، ولمن دعا لهم بالمغفرة والرحمة، والحمد لله الذي هدانا لهذا، والحمد لله رب العالمين».

مسألة: قال الشيخ في العجوزة بنت خمسين سنة أو ستين سنة ذهب جاهلها ومات أولادها وليس لها ولي إلا عصابة ظلمة، فهموا بأكل مالها...». وأخره مبتور.

وبتبع مسائل هذا الكتاب، - وهي مسائل منتخبة في باب الزواج والبيوع - وجدناه ينقل من مصادر متنوعة، بعضها لفقهاء متأخرين عنه وفاة كما ذكر المفهرس، وذلك من مثل الاستيعاب والاستذكار لابن عبد البر (ت463هـ)، والمنتقى

لللباجي (ت474هـ)، والوثائق له أيضاً، والتبصرة لأبي الحسن اللخمي (ت478هـ)،
وأحكام ابن سهل (ت486هـ)، والمقدمات لابن رشد الجد (ت520هـ)، وأحكام
القرآن لأبي بكر ابن العربي (ت543هـ)، وعقد الجواهر الثمينة لأبي عبد الله ابن
شاس (ت616هـ).

ويرد التصريح بأحكام أبي عمران في بعض النقول كما في فتاوى البرزلي⁽¹⁾، لكنني
لم أتبع ذلك كما ينبغي، وهذا يحتاج إلى مزيد بحث.

(2) اختصار من مسائل النوازل:

وصل إلينا هذا المختصر منسوباً إلى أبي عمران في نسخة خطية بخزانة مؤسسة
علال الفاسي بالرباط برقم ع736 ضمن مجموع في الصفحات من 96 إلى 336، فيقع
هذا الاختصار - إذن - في 120 ورقة (240 صفحة)، بمتوسط 24 سطراً للصفحة،
وقد كتبت بخط مغربي، وميزت فيها رؤوس المسائل بالمداد الأحمر، وفيها أخطاء
لغوية كثيرة وتصحيفات.

وناسخ هذه النسخة هو الحسن بن بلعيد، وتاريخ نسخها هو ضحوة يوم الأحد
في الثالث من المحرم عام (1147هـ).

أولها ما نصه: «كتاب فيه الاختصار من مسائل النوازل، تأليف الفقيه أبي عمران
الفاسي رحمه الله عليه، اختصره من الدواوين دون التطويل والتكرار من مسائل
المدونة وغيرها من الدواوين الكبار، على أن كل مسألة بنصها وأصلها على ما
سنذكره مما يرد في الكتاب إن شاء الله».

وورد بعده ذكر بعض المسائل في باب الزواج والبيوع، أولها: «قال الشيخ في العجوزة بنت الخمسين سنة أو ستين قد ذهب جماها... إلخ.

وبدراستها وتبعها في النسخة حسب الإمكان تبين عدم صحة نسبة هذا الاختصار لأبي عمران، والدليل على ذلك تصريح صاحبه بالنقل عن بعض الفقهاء المالكية المتأخرين وفاة، كأبي الحسن اللخمي (ت478هـ)، وابن رشد الجدل (ت520هـ)، وأبي بكر ابن العربي (ت543هـ)، وابن رشد الحفيد (ت595هـ)، وابن شاس (ت616هـ)، وابن راشد القفصي (ت736هـ)، وورود عبارات فيه، من مثل قوله: «وسئل أبو عمران الفاسي...».

وتبين أيضاً أن هذا الاختصار هو نفسه الأحكام المنسوبة لأبي عمران في خزانة ابن يوسف.

وبهذا التحقيق يتبين عدم صحة نسبة هذا الاختصار ولا تلك الأحكام المنسوبة إليه في خطية خزانة ابن يوسف، وإنما هو كتاب واحد لغيره، ويغلب على الظن أن يكون لبعض فقهاء القرن العاشر أو ما بعده، فتكون النسبة لأبي عمران من جهة النساخ لا من جهة جامعهم.

والذي أوقع في هذا الوهم هو نسبة بعض المسائل لأبي عمران من جهة النقل، والله أعلم.

وفي مكتبة المسجد النبوي فرع عن نسخة خزانة مؤسسة علال الفاسي برقم 80/121، كتبت بخط مغربي معتاد سنة (1248هـ)⁽¹⁾.

(1) ينظر: فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي (ص323).

(3) الدلائل والأضداد :

وصل إلينا هذا الكتاب منسوباً لأبي عمران في نسخة خطية بخزانة جامع المواسين بمراكش⁽¹⁾، ولم أقف عليها.

وورد في فهرس مخطوطات الخزانة الوطنية⁽²⁾ بالرباط ذكر كتاب مجهول المؤلف بعنوان: (الإحكام لمسائل الأحكام المستخرجة من كتاب الدلائل والأضداد لأبي عمران الفاسي)، وهو في مجموع برقم (1444د)، ولم يتيسر لي أيضاً الاطلاع عليه، ومنه نسخة في مكتبة الأسكوريال برقم (1841)، ولعلها هي النسخة التي كان قد أشار إليها العلامة عبد الله كنون بعنوان: (الأحكام)، وذلك في سياق تعريفه⁽³⁾ بأبي عمران الفاسي.

وفي الخزانة الحسنية بالرباط نسخة من كتاب (الإحكام لمسائل الأحكام) برقم (12369) ضمن مجموع من (194/أ) إلى (200/ب)، كتبت بخط مغربي واضح، أولها: «كتاب فيه بعض مسائل من كتاب الدلائل للشيخ أبي عمران الفاسي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به، أمين.

مسألة: قال الفاسي في الدلائل والأضداد:....»، إلخ.

وفي موضع آخر: «قال الفاسي في كتاب الدلائل عن فقهاء جزولة ومصامدة:....»⁽⁴⁾، وفي موضع آخر: «قال الفاسي في كتاب الدلائل: وعن كتاب إجماع فقهاء جزولة:....»⁽⁵⁾.

(1) أفادني بذلك الأستاذ الباحث د عبد اللطيف الجيلاني، وذكر لي بأنه قد اطلع عليها.

(2) (ص 247).

(3) أبو عمران الفاسي (ص 15).

(4) (194/ب).

(5) (195/أ).

وناسخ هذا المجموع هو محمد بن محمد بن الحاج محمد بن عبد السلام المضيبي الرئيسي، وكان الفراغ منه في شهر رجب عام (1267هـ).

وقد أشار أيضاً الأستاذ الكبير والعلامة الجليل محمد المنوني إلى وجود مخطوط مجهول المؤلف، قال: «... نحيل على مخطوط مجهول المؤلف، ويحمل اسم (مسائل من كتاب الدلائل لأبي عمران وغيره): خ.س.9057، فترد به الإشارات التالية:

قال الفاسي في كتاب الدلائل عن فقهاء جزولة ومصامدة: الورقة 2/أ.

قال الفاسي في كتاب الدلائل: من كتاب إجماع فقهاء جزولة: الورقة 2/أ.....»⁽¹⁾، ولعله نفس الكتاب المحفوظ أيضاً بخزانة القرويين بفاس برقم (1447)، بعنوان: «كتاب في بعض مسائل من كتاب الدلائل والأضداد».

والتحقيق أن هذه النسخ بعضها فرع عن بعض، وترجع إلى أصل واحد نقل من كتاب الدلائل وغيره.

أما كتاب الدلائل والأضداد المنسوب لأبي عمران؛ فقد نبّه الأستاذ المنوني - رحمه الله - في سياق تعليقه على الاختصار على أن الشيخ الهلالي أشار إلى أصل هذا المصدر فيما له من الشرح على المختصر الخليلي، فأكد نقلاً عن الزقاق أن كتاب «الدلائل والأضداد» غير صحيح النسبة لأبي عمران الفاسي.

قال المنوني - رحمه الله - : «ولهذا يتحفظ في المعلومات الواردة بهذا المصدر، ولا يؤخذ بها إلا بعد نقدها وعرضها على النصوص، ودون هذا لا يعتمد البتة كتاب الدلائل والأضداد ولا مختصره الذي نعلق عليه»⁽²⁾.

(1) المؤسسات التعليمية الأولى بسوس وخصائص المدارس العتيقة بالمنطقة، مجلة المناهل، ع34، س13، (ص37).

(2) المرجع نفسه، (ص37)، الهامش (8).

ومما وقفت عليه في موضوع نسبة الدلائل ما نقله العلامة الدكتور الحسن العبادي⁽¹⁾ في سياق ذكر بعض فتاوى الشيخ أحمد بن سعيد المرغيتي (ت1089هـ)، وفيها التنبيه على عدم صحة نسبة الكتاب للمترجم.

والإشكال هو أن كتاب الدلائل والأضداد يرد في بعض النقول المنسوبة لأبي عمران كما ورد في موضع واحد عند ابن فرحون في التبصرة⁽²⁾، والونشريسي في المعيار⁽³⁾، وقد توافقا في المنقول حرفا حرفا في موضوع القضاء بشهادة غير العدول للضرورة.

يعني: أننا بين حجة النقل عنه وبين من سار على إنكار النسبة إليه، أو إضافة عبارة التمريض والتشكيك عند الإحالة عليه.

على أن شيخ المترجم أبا محمد الأصيلي له أيضا كتاب بعنوان: الدلائل على أمهات المسائل، قال أبو عبد الله الحميدي في الجذوة⁽⁴⁾: «ألف كتابا كبيرا في الدلائل على المسائل، فما قصر».

وفي الخزانة الحسنية نسختان من كتاب بعنوان: «الإحكام لمسائل الأحكام» للفتية أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزناتي.

النسخة الأولى برقم (8178) ضمن مجموع من (6/ب) إلى (22/ب)، كتبت بخط مغربي واضح، وميزت فيها رؤوس المسائل بالمداد الأحمر، أولها: «هذا كتاب الإحكام

(1) في كتابه: فقه النوازل في سوس: قضايا وأعلام (ص218).

(2) (486/1).

(3) (144/10).

(4) (ص401).

لمسائل الأحكام تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزناتي رحمه الله ورضي عنه وعن العلماء أجمعين، وجملة تراجمه وكتبه عشرون»، وذكرها.

وبعدها بعد الحمدلة والتصلية: «وبعد؛ فإني وقفت على مختصر في الأحكام لأبي عمران الفاسي رحمه الله، سماه كتاب الدلائل والأضداد، فرأيت كثير التكرار، فاختصرت منه لنفسي، ولمن شاء أن ينتفع بممارسته إن شاء الله في هذا المجموع، وسميته بالإحكام لمسائل الأحكام، وعلى الله التوكل، وهو حسبنا ونعم الوكيل...».

وأول المسائل التي ذكرها: «مسألة: من التنبهات لأبي الفضل عياض رحمه الله: المرأة إذا أتت بولد لأقل من ستة أشهر فأكثر من ستة أيام لم يلحق بالزوج اتفاقاً.....».

وآخر المسائل - حسبما ورد في هذه النسخة - مسألة من كتاب الديات.

والنسخة الثانية برقم (10477) ضمن مجموع من (8/ ب) إلى (18/ أ)، كتبت بخط مغربي واضح، وميزت فيها رؤوس المسائل بالمداد الأحمر، وفيها أخطاء وتصحيقات وبعض السقط، غير أنه بمقارنتها مع النسخة الأولى تبين أنها أتم منها من جهة ذكر آخر مسألة من كتاب الديات، وهي مسألة لم يرد ذكرها في الأولى، وتاريخ نسخ الثانية هو التاسع عشر من شهر شوال من عام (1214هـ)، وفي آخرها نسبة الكتاب إلى الفقيه أبي محمد بن أبي محمد الغماري الزناتي.

وبعد هذا؛ فإن الذي تطمئن له النفس هو ما نبّه عليه الأستاذ المنوني نقلاً عن الشيخ أبي العباس الهلالي رحمه الله جميعاً، على أن هذا التوثيق قد تتبعته على عجل، ويحتاج إلى سعة في الوقت ومزيد اطلاع، وهو ما سنتبعه بالبحث والدراسة إن شاء الله.

هذا وقد نسب لأبي عمران كتاب في النظائر في نسخة خطية بخزانة أزاريف بسوس ضمن مجموع، وهي في عشر ورقات، لكن لم أقف عليها.

وتلقانا هذه النظائر أيضا منسوبة لأبي عمران في بعض النقول عند القرافي⁽¹⁾ والبرزلي⁽²⁾ وغيرهما، وهذا أيضا يحتاج إلى مزيد تتبع وبحث.

وعلى الجملة؛ فإن ما احتواه هذا البحث المتواضع من معلومات في خصوص تراث المترجم إنما هي أحكام نسبية متواضعة قابلة للمراجعة، لاسيما وأن بعض الخطيات والدراسات المرتبطة بهذا البحث لم أتمكن من الوقوف عليها والاستفادة منها في الوقت الراهن، وهي خطيات ودراسات منها ما علمت ومنها ما لم أعلم، ومن ذلك خطية الأجوبة التي وقف عليها العلامة الدكتور الحسن العبادي - وقد أشرت إليها آنفا-، والدراسة التي أخبرني بها شيخنا العلامة الدكتور أحمد البوشيخي في موضوع النظائر المنسوب لأبي عمران.

ثم إن خزائن المكتبات العامة والخاصة تحتفظ بكم هائل من التراث الإسلامي المعروف لنا وغير المعروف، ونحن لم نطلع في الواقع إلا على قدر يسير منه.

وبعد؛ فإن القدر الذي وصل إلينا من نقول العلماء عن أبي عمران يكفي لبيان موضع آثاره في المدرسة الإسلامية من عصره فما بعده، وما دامت تلك النقول هي السبيل لإبراز الصورة أمام أعيننا بشكل أجلى وأوضح؛ فلا بد من تتبعها فيما وصل إلينا من المصادر حتى لا تبقى متوارية عن الأنظار، ومتفرقة في الكتب، ولا بد كذلك من العمل على جمعها، وتوثيقها، وتحقيقها، وترتيبها بحسب الفنون، والموضوعات

(1) في الذخيرة (3/ 162).

(2) في الفتاوى (4/ 36) و(5/ 64).

والأبواب؛ لأن هذا المشروع العلمي سيخرج إلى الوجود كتاباً جامعاً لآراء المترجم واختياراته الفقهية ومناظراته وفتاويه ونوازل، فيكون حلقة نفيسة في الإبانة عن جهود هذا الإمام في خدمة المذهب المالكي وتوطيد دعائمه، وسيسهل ذلك للطالب بغيته، ولعل هذا العمل العلمي سنراه قريباً في الخزانة المغربية.



قائمة المراجع والمصادر

المخطوطات

- ❑ الأحكام، المنسوب لأبي عمران الفاسي، مخطوط محفوظ بخزانة ابن يوسف بمراكش برقم (547).
- ❑ الإحكام لمسائل الأحكام، المنسوب لأبي عمران الفاسي، مخطوط محفوظ بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 12369 (ضمن مجموع).
- ❑ الإحكام لمسائل الأحكام، لأبي عبد الله الزناتي، مخطوط محفوظ بالخزانة الحسنية بالرباط برقم 8178 (ضمن مجموع). ومنه نسخة أخرى برقم 10477 (ضمن مجموع).
- ❑ اختصار من مسائل النوازل، المنسوب لأبي عمران الفاسي، مخطوط محفوظ بمؤسسة علال الفاسي برقم 736 (ضمن مجموع)
- ❑ مختصر ترتيب المدارك، لابن حمادة، مخطوط مصور عن الأصل المحفوظ بالمكتبة الأزهرية (208 تاريخ خ/ 6097 عام).

المطبوعات

- ❑ الإعلام بوفيات الأعلام، للذهبي، تحقيق رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبار زكار، من مطبوعات مركز جمعة الماجد بدمشق، نشر دار الفكر المعاصر ببيروت ودار الفكر بدمشق، ط (2) 1413هـ/ 1993م.
- ❑ أعلام المغرب العربي، للمؤرخ عبد الوهاب بن منصور، نشر المطبعة الملكية بالرباط، 1399هـ/ 1979م.
- ❑ الأعلام، لخير الدين الزركلي، نشر دار الملايين ببيروت، ط (10) 1992م.

- ❑ الإكمال، لابن مأكولا، (ج7) تصحيح وتعليق أ. نايف العباس، نشر دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة. ط(2) 1993م.
- ❑ الأنساب، لأبي سعد السمعاني، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، نشر دار الجنان ببيروت، ط(1) 1408هـ / 1988م.
- ❑ بغية الملتبس، لأحمد بن يحيى ابن عميرة الضبي، نشر دار الكتاب العربي بمصر، 1967م.
- ❑ بيوتات فاس الكبرى، شارك في تأليفه إسماعيل ابن الأحمر، نشر دار المنصور بالرباط، 1972م.
- ❑ تاريخ الإسلام (حوادث وفيات 421-430هـ)، للذهبي، تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي ببيروت، ط(1) 1414هـ / 1993م.
- ❑ تاريخ ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس أ. خليل شحادة، وراجع د. سهيل زكار، نشر دار الفكر، 1421هـ / 2000م.
- ❑ تبصرة الحكام، لابن فرحون، راجعه وقدم له طه عبد الرؤوف سعد، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ط(1) 1406هـ / 1986م.
- ❑ تبصير المنتبه، لابن حجر العسقلاني، تحقيق أ. علي محمد البجاوي، نشر المكتبة العلمية ببيروت.
- ❑ تذكرة الحفاظ، للذهبي، صححه الشيخ عبد الرحمن المعلمي، نشر دار إحياء التراث العربي ببيروت عن طبعة وزارة المعارف للحكومة الهندية، ط(4)، بدون تاريخ.
- ❑ تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، نشر دار الغرب الإسلامي، ط(1) 1405هـ / 1985م.

- ❑ ترتيب المدارك، للقاضي عياض، تحقيق أ. محمد بن تاويت الطنجي وأ. عبد القادر الصحراوي و أ. سعيد أحمد أعراب ود. محمد بن شريفة، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية.
- ❑ التشوف إلى رجال التصوف، لابن الزيات، تحقيق د. أحمد التوفيق، من منشورات كلية الآداب بالرباط، ط (1) 1404هـ / 1984م.
- ❑ التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، تحقيق د. عبد السلام الهراس، نشر دار الفكر بيروت- دار المعرفة بالدار البيضاء، بدون تاريخ.
- ❑ توضيح المشتبه، لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق أ. محمد نعيم العرقسوسي، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط (1) 1414هـ / 1993م.
- ❑ جذوة الاقتباس، لابن القاضي المكناسي، نشر دار المنصور بالرباط، 1973م.
- ❑ جذوة المقتبس، لأبي عبد الله الحميدي، تحقيق أ. إبراهيم الأبياري، نشر دار الكتاب اللبناني بيروت، ط (2) 1403هـ / 1983م
- ❑ درة الغواص في محاضرة الخواص، لابن فرحون، تحقيق د. محمد أبو الأجفان و د. عثمان بطيح، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط (2) 1406هـ / 1985م.
- ❑ الديباج المذهب، لابن فرحون، نشر دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.
- ❑ الذخيرة، للقرافي، تحقيق د. محمد حجي وأ. سعيد أعراب وأ. محمد بوخبزة، نشر دار الغرب الإسلامي، ط (1) 1994م.
- ❑ ذكريات مشاهير رجال المغرب (أبو عمران الفاسي)، للعلامة عبد الله كنون، نشر مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني بيروت.

- ❑ سير أعلام النبلاء، للذهبي، (ج17) تحقيق أ. شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي، نشر مؤسسة الرسالة بيروت، ط(11) 1417هـ / 1996م.
- ❑ شجرة النور الزكية، للشيخ محمد بن محمد مخلوف، نشر دار الفكر.
- ❑ شذرات الذهب، لابن العماد، نشر دار الفكر بيروت، 1414هـ / 1994م.
- ❑ شرف الطالب في أسنى المطالب، لأحمد بن حسن ابن قنفذ، ضمن موسوعة أعلام المغرب، تنسيق وتحقيق د محمد حجي، نشر دار الغرب الإسلامي بيروت، ط(1) 1417هـ / 1996م.
- ❑ الصلة، لابن بشكوال، عني بنشره وتصحيحه ومراجعة أصله السيد عزت العطار الحسيني، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(2) 1414هـ / 1994م.
- ❑ طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، تصحيح ومراجعة الشيخ خليل الميس، نشر دار القلم بيروت، بدون تاريخ.
- ❑ العبر، للذهبي، تحقيق أ. محمد السعيد بن بسيوني زغلول، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط(5) 1405هـ / 1985م.
- ❑ غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط(3) 1402هـ / 1982م.
- ❑ الغنية (فهرست شيوخ القاضي عياض)، تحقيق ماهر زهير جرار، نشر دار الغرب الإسلامي بيروت، ط(1) 1402هـ / 1982م.
- ❑ الفتاوى، للبرزلي، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، نشر دار الغرب الإسلامي، ط(1) 2002م.
- ❑ فقه النوازل في سوس: قضايا وأعلام، تأليف د. الحسن العبادي، من منشورات كلية الشريعة بأكادير. ط(1) 1420هـ / 1999م.

- ❑ الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد الحجوي الفاسي، نشر المكتبة العصرية، ط(1) 1427هـ / 2006م.
- ❑ فهارس علماء المغرب، تأليف د. عبد الله المراتب الترغي، من منشورات كلية الآداب بتطوان، ط(1) 1420هـ / 1999م.
- ❑ فهرس ابن عطية، تحقيق د. محمد أبو الأجنان و أ. محمد الزاهي، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط(2) 1983م.
- ❑ فهرس الفهارس، لمحمد عبد الحي الكتاني، باعتناء د. إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، ط(2) 1402هـ / 1982م.
- ❑ فهرس مخطوطات خزانة ابن يوسف، للأستاذ الصديق بن العربي، نشر دار الغرب الإسلامي ببيروت، 1414هـ / 1994م.
- ❑ قبس من عطاء المخطوط المغربي، للأستاذ المؤرخ محمد المنوني، نشر دار الغرب الإسلامي، ط(1) 1999م.
- ❑ اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين بن الأثير، نشر مكتبة المثنى - بغداد.
- ❑ المشتبه، للذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، نشر دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط(1) 1962م.
- ❑ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، لأبي زيد الدباغ، وأكملة وعلق عليه ابن ناجي، (ج3) تحقيق وتعليق محمد ماضور، نشر المكتبة العتيقة بتونس.
- ❑ معجم البلدان، لياقوت الحموي، نشر دار صادر ببيروت، ط(2) 1995م.
- ❑ معرفة القراء الكبار، للذهبي، تحقيق د. بشار عواد معروف وأ. شعيب الأرنؤوط وأ. صالح مهدي عباس، نشر مؤسسة الرسالة ببيروت، ط(1) 1404هـ / 1984م.

- ❑ معلمة المغرب، من إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، نشر مطابع سلا، 1424هـ / 2003م.
- ❑ المعيار المغرب، للونشريسي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية، 1401هـ / 1981م.
- ❑ المعين في طبقات المحدثين، للذهبي، تحقيق د. همام عبد الرحيم سعيد، نشر دار الفرقان بالأردن، ط (1) 1404هـ / 1984م.
- ❑ مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، لأبي عبد الله محمد الخطاب الرعيني، ضبطه الشيخ زكريا عميرات، نشر دار الكتب العلمية ببيروت، ط (1) 1416هـ / 1995م.
- ❑ النبوغ المغربي في الأدب العربي، للعلامة عبد الله كنون، نشر مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللبناني ببيروت، ط (2) 1961م.
- ❑ النجوم الزاهرة، لابن تغري بردي، تقديم وتعليق محمد حسين شمس الدين، نشر دار الكتب العلمية ببيروت.

❧ الأطروحات الجامعية التي لم تنشر

- ❑ التنبيهات المستنبطة على كتب المدونة والمختلطة، للقاضي عياض، دراسة وتحقيق د. بنسالم الساهل، السنة الجامعية 1427هـ / 1428م.

❧ المقالات

- ❑ أبو عمران الفاسي والعلاقات العلمية بين المغرب وتونس، للأستاذ محمد الفاسي، (مجلة المناهل، العدد 17، السنة 7).
- ❑ المؤسسات التعليمية الأولى بسوس وخصائص المدارس العتيقة بالمنطقة، للأستاذ المؤرخ محمد المنوني، (مجلة المناهل، العدد 34، السنة 13).

